

## ثالثاً

## فيما يتعلق بهذه الكلمة العظيمة من القراءة والكتابة والفوائد

الأولى - قال الفخر الرازي في تفسيره (١/١٠١):  
«أجمعوا على أن الوقف على قوله (بسم) ناقص قبيح، وعلى  
قوله (بسم الله) أو على (بسم الله الرحمن) كافٍ صحيح،  
وعلى قوله (بسم الله الرحمن الرحيم)، وقف تام».

الثانية - حذف ألف اسم من قوله (بسم الله)  
وأثبوه في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾  
[العلق: ١]، قيل: السبب في ذلك كثرة الاستعمال،  
ولأجل التخفيف؛ لأنها مكررة دائماً بخلاف غيرها من  
المواضع، فإن ذكرها قليل، وقيل حذف لتحرك السين  
في الأصل؛ لأن أصل السين الحركة وسكونها لعلّة

دخلتها، وقيل حُدِّثَتْ لِلزُّومِ الباء هذا الاسم، وكذلك القول في (الرحمن) (١).

الثالثة - يُقَالُ لِمَنْ قَالَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مُبَسِّمٌ، وهو ضرب من النحت اللُّغَوِيِّ، وقد ورد ذلك في الشعر العربي، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بَسَّمْتُ ليلِي غداة لقيتها

فيا حبذا ذاك الحبيبُ المُبَسِّمُ

ومثل بسمل، حوقل، إذا قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وهليل إذا قال: (لا إله إلا الله)، وسبحل إذا قال: (سبحان الله)، وحمدل إذا قال: (الحمد لله)، وحيصل إذا قال: (حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح) (٢).

الرابعة - يُقَالُ بِسْمَلَةٌ، ويقال تسمية، والفرق بينهما أن التسمية مصدر (سُمِّيَتْ) فقول: التسمية

(١) «مشكل إعراب القرآن»، (٥/١)، «القرطبي»، (١٣٧/١)، «التفسير

الكبير»، للرازي (١٠٣/١)، «إعراب القرآن»، للنحاس (١٧/١)،

(٢) «إعراب القرآن»، للدرويش (١١/١)، «القرطبي» (١٣٣/١).

في ( بسم الله الرحمن الرحيم )؛ لأنك سَمَّيْتَ اللَّهَ  
بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَذَكَرْتَهُ فِي لَفْظِكَ، وَأَمَّا الْبِسْمَلَةُ فَهِيَ  
مُشْتَقَّةٌ مِنْ اسْمَيْنِ ( بَسْمِ ، اللَّهُ )<sup>(١)</sup>.

الخامسة - قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ( ١ / ١٣٣ ) : « اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ  
عَلَى جَوَازِ كِتَابَتِهَا فِي أَوَّلِ كُلِّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ  
وَالرِّسَالِ ؛ فَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ دِيْوَانَ شِعْرٍ ؛ فَرَوَى مَجَالِدٌ  
عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : أَجْمَعُوا أَلَّا يَكْتُبُوا أَمَامَ الشَّعْرِ ( بَسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) وَذَهَبَ إِلَى جَوَازِهِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ ،  
وَتَابِعَهُ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ .. »<sup>(٢)</sup>.

السادسة - قَالَ الْقُرْطُبِيُّ ( ١ / ١٣٣ ) : « قَالَ الْعُلَمَاءُ :  
فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدُّ عَلَى الْقَدْرِيَّةِ ، وَمَوْضِعُ الْاِحْتِجَاجِ  
عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَمَرْنَا عِنْدَ الْاِبْتِدَاءِ بِكُلِّ فِعْلٍ أَنْ  
نَفْتَحَ بِذَلِكَ ( بَسْمِ اللَّهِ ) أَيَّ بِخَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ يُوَصِّلُ إِلَى  
مَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ » .

(١) الكشف عن وجوه القراءات، لمكي بن أبي طالب (١/١٤).

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي (١/٢٧).

السابعة - كيفية قراءتها: أخرج البخاري (٥٠٤٦) عن قتادة قال: سئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم? فقال: « كانت مدًّا. ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمدًّا ببسم الله، ومدًّا بالرحمن، ومدًّا بالرحيم ».

وأخرج أبو داود في السنن رقم (٤٠٠١) عن أم سلمة رضي الله عنها أنها ذكرت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ... ﴾ [الفاحة: ١-٤] يُقَطِّعُ قِراءَتَهُ آيَةَ آيَةً. وإسناده صحيح.

قال الحافظ في «الفتح» (١١٢/٩): «المد عند القراءة على ضربين: أصلي، وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء، وغير أصلي، وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة، وهو متصل ومنفصل؛ فالمتصل ما كان من نفس الكلمة، والمنفصل ما كان بكلمة أخرى؛ فالأول يؤتى فيه بالألف والواو والياء،

ممكّناتٍ من غير زيادة، والثاني يزداد في تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها إلا به من غير إسراف... ٤.

الثامنة - نزولها: أخرج أبو داود برقم (٧٨٨) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم). وهو صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٢٣١)، والواحدي في أسباب النزول (١٧).

وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جاءه جبريل، فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) علم أنها سورة.

التاسعة - البسمة بين السورتين: هناك أربعة أوجه للقراءة:

١ - قطع الجميع بأن ينهي السورة الأولى ويقف، ثم يُبسمَل ويقف، ثم يقرأ السورة الثانية.

٢ - وصل الجميع بأن ينهي السورة الأولى ويصلها بالبسمة، ويصلها بالسورة الثانية.

٣ - وصل البسمة بأول السورة الثانية؛ بأن يقرأ السورة وينتهي ويقف، ويقرأ البسمة ويصلها بالسورة الثانية.

٤ - وصل البسمة بآخر السورة ويقف؛ بأن ينهي السورة الأولى ويصلها بالبسمة ويقف، ثم يبتدئ بالثانية، والأوجه كلها جائزة إلا الحالة الرابعة، فلا تجوز؛ لأنه يوهم أن البسمة في آخر السورة الأولى، اللهم إلا إذا كان الوقف اضطرارياً، ثم يعود فيصلها.

**العاشرة -** في حالة البدء بالقراءة من غير بداية السورة فالقارئ مُحَيَّرٌ، إمَّا أَنْ يُبَسِّمَ بعد التَعَوُّذِ وإمَّا أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى التَّعَوُّذِ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «حق التلاوة» لحسني شيخ عثمان (ص ٣٦، ٨٨)، «النشر»